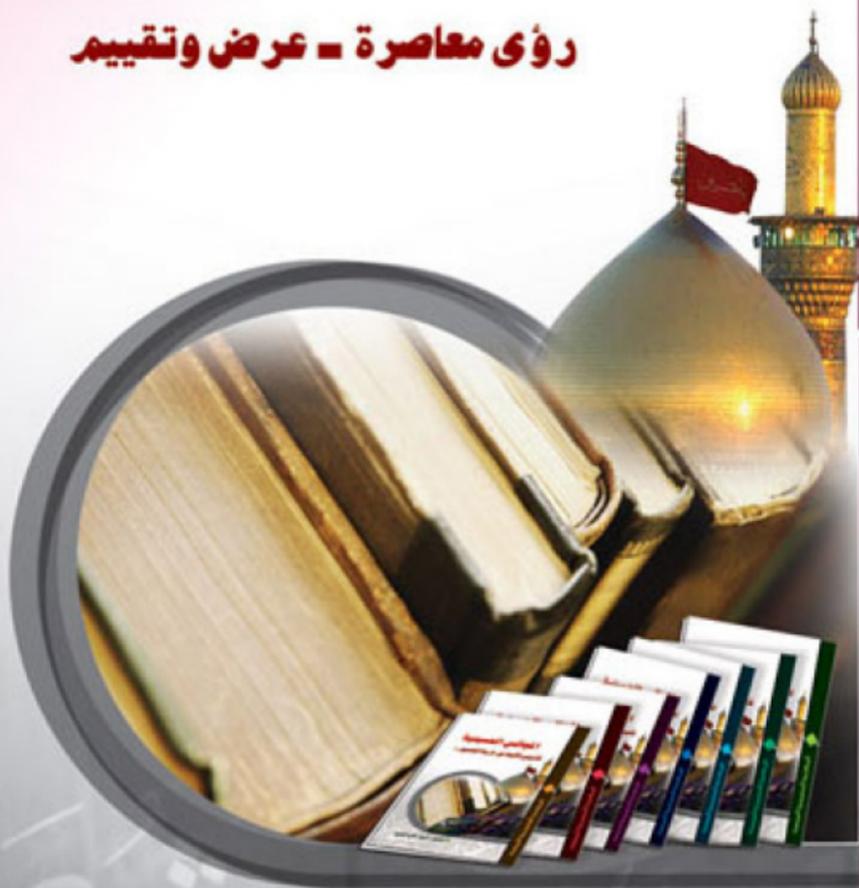


النهضة الحسينية

رؤى معاصرة = عرض وتقييم



◆ تأليف: السيد سامي البدري

المكتبة الحسينية المسرة

- ٦ -

النهضة الحسينية

رؤى معاصرة - عرض وتقييم

الطبعة الثانية منقحة

١٤٣٣هـ - ٢٠١١م

تأليف: السيد سامي البدري



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين

المكتبة الحسينية الميسرة (٦)

العنوان : النهضة الحسينية رؤى معاصرة - عرض وتقييم

المؤلف : السيد سامي البدري - www.albadri.info

الطبعة : الثانية منقحة ١٤٢٣ هـ - ٢٠١١ م - ٥٠٠٠ نسخة

الناشر : المؤلف



www.najafcf.com

التوزيع : مؤسسة تراث النجف الحضاري والديني - النجف الاشرف - حي الكرامة - هاتف : ٧٨١٨٠٨٤٥٥٣ +٩٦٤ و ٧٧٠٧٩٦٩١٧٧ +٩٦٤

اللهم اني اشهد ان الحسين : قد اعذر في الدعوة وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة والشك والارتياب والعمى الى باب الهدى .
اللهم اني اشهد انك قد جعلت مواريث النبوة فيه /بعد ابيه واخيه/ ثم في ولده التسعة من بنيهِ ، وجعلتهم ائمة الهدى وكلمة التقوى والحجة على اهل الدنيا .

المحتويات

٣	تمهيد
٤	الرؤية الاولى
٧	الرؤية الثانية
٩	الرؤية الثالثة
٢٣	الرؤية الرابعة
٢٩	الرؤية الخامسة

تمهيد

هذا مختصر لبحث استعرضت فيه اربع رؤى اساسية تتداولها الساحة الاسلامية في تحليل (اهداف ودوافع وغايات نهضة الحسين عليه السلام وحركته) ثم علّقتُ عليها بشكل مختصر بما اراه مفيدا ثم ختمتُ ذلك برؤية خامسة هي حصيلة دراساتي حول النهضة الحسينية اقدرُ انها اكثر استيعابا لهدف النهضة الحسينية ، فان استطاعت ان تفتح امام القارئ الكريم آفاقا جديدة وزادت من ايمانه واعتقاده بالدور الرسالي للحسين عليه السلام فهو حسبي من البحث وهو من توفيق الله تعالى ، وان كانت الاخرى فهو بقصوري وتقصيري واسأله الله تعالى ان يعفو عني .

الرؤية الاولى

مفادها :

- ان الحسين عليه السلام نهض ليقوم الحكم الاسلامي استجابة لدعوة الكوفيين .

- وانه لو لم يطلب منه الكوفيون ذلك لما قرر اعلان الامتناع عن البيعة و التحرك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل كان يسلك المنهج الذي سلكه ايام خلافة معاوية حيث كان الحسين عليه السلام يقول له (ما اريد لك حربا ولا عليك خلافا) .

- إن حصول التغيرات المفاجئة في الكوفة ، وسجن أنصار الحسين عليه السلام ، ومحاصرة قافلته في الطريق جعلته يتراجع عن مشروعه في استلام الحكم ويبدى استعداداه لبيعة يزيد حيث طلب من عمر بن سعد قائد الجيش المحاصر له ان يسمح له بالذهاب الى الشام ليبيع يزيد او ان يرجع الى المكان الذي جاء منه او يسيروه الى أي ثغر من ثغور المسلمين ، فلم يستجب له ابن زياد القائد الاعلى للجيش ، وخيره بين التسليم او القتل فاختار الحسين عليه السلام القتل والموت بشرف .

- ان شهادته كانت حالة غير متوقعة له اساسا ، وغير نافعة بل هي نكبة و كارثة . غير انه اختار الموت بشرف ليعلم العالم ويدرك ان معرفة الاسلام لا تحصل الا من خلال افكار الحسين بن علي عليه السلام وفي اطار وجود ابن النبي صلى الله عليه وآله ، وليس بقالب يزيد ، وحتى يدرك العالم ان الاسلام قد اخرج من تعاليمه ابنا بارا يقف بصلافة دفاعا عن الانسانية والعدالة ويقدم الغالي والنفيس في سبيل الحرية والتحرر والتقوى والفضيلة بنفس طيبة خاصة .

تبنى هذه الرؤية المعاصر الشيخ الصالح نجفي آبادي في كتابه الذي كتبه باللغة الفارسية (شهيد جاويد) اي (الشهيد الخالد) وقد اثار كتابه يوم ظهر زوبعة من النقد بسبب رؤيته التي خالف فيها بعض الثوابت الشيعية بل الاسلامية وهي ان الحسين عليه السلام لم يكن يعلم بانه سوف يقتل في نهضته تلك .

تعليقنا حول قضيتين :

الاولى : حول أصل الرؤية ، فهي أساسا رؤية الاعلام العباسي والاعلام الأموي قبل الشيخ الصالح مع ملاحظة ان الاعلام الاموي كان يعرض الحسين عليه السلام على انه خارجي مرق عن الدين يستحق القتل ، اما الاعلام العباسي فكان

يعرض الحسين عليه السلام على انه تائر من حقه الحكم ومن اولى به منه في ذلك الوقت ؟ ولكنهم لا يعتقدون بعصمته وانه اشتبه في خروجه بعياله ووثوقه بالكوفيين . اما الشيخ الصالحى فيعتقد بعصمة الامام الحسين عليه السلام ويثق بالكوفة ثقة عالية جدا ، ويرى ان الحسين عليه السلام كان يثق بهم أيضا ولكنها المفاجئات غير المتوقعة . وسيأتي الحديث عن هذه الثقة هل هي في محلها او لا ؟

الثانية : حول رأيه ان الحسين عليه السلام لم يكن يعلم بانه سوف يستشهد في تلك النهضة ، وان النصوص التي تتحدث عن علم الحسين عليه السلام بشهادته مسبقا ضعيفة الاسانيد فسيأتي ان الامر ليس كذلك بل هي اخبار متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي من شواهد نبوته ، فضلا عن ان خبر شهادة الحسين عليه السلام كان مما تناقله الانبياء وبقيت نصوصه الى اليوم في اسفار العهد القديم والجديد عند اليهود والمسيحيين .

اما بقية اثاراته فجوابها في الرؤى الاتية .

www.albadri.info

الرؤية الثانية

خلاصتها

ان حركة الامام الحسين عليه السلام :

- كانت مبادرة الى نهضة وانتفاضة وانقلاب وثورة (التغيير
الايضاح) على اساس (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)
بمنطق الشهيد والشهادة .

- ولم تكن رد فعل لـ (طلب بني امية من الحسين عليه السلام ان
يباع) ،

- ولا رد فعل لـ (طلب الكوفيين من الحسين عليه السلام ان يأتي
ويتسلم الحكم في الكوفة) اذ لم يكن الكوفيون اهلا لحسن الظن
على هذا المستوى ،

وهذه الرؤية هي ما تبناه الشهيد مطهري في كتابه (الملحمة
الحسينية) ، والشيخ غفاري في كتابه (تحقيق في تاريخ
عاشوراء) ردا على كتاب الشيخ صالحى :

تعليقنا على مسألتين :

الاولى : قوله (ان حركة الامام الحسين عليه السلام كانت على اساس
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطق الشهيد والشهادة) .

اقول :

بل كانت حركة الامام الحسين عليه السلام على اساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطق القادر على تغيير المنكر باليد واللسان العالم بشهادته في نهضته تلك وقد اعد عدته لتغيير المنكر ، وهذه العدة هم : بنو هاشم الابناء ، وبقية شيعة ابيه في الكوفة . وسيأتي تفصيل الحديث عن هذه العدة في الرؤية الخامسة .

الثانية : قوله (لم يكن الكوفيون أهلا لحسن الظن على هذا المستوى) .

اقول :

بل كانوا اهلا ، إذ برهنوا على استعدادهم للتضحية والثبات على ولاية علي عليه السلام حين قاموا بوجه ولاية معاوية عندما اعدوا لعن علي عليه السلام بعد موت الحسن عليه السلام سنة ٥٠ هجرية واستمرت المواجهة باللسان ثلاث سنوات افرزت الاف المعتقلين والمهجرين والمنفيين مع تسميل العيون ، وقطع الايدي ، وقتل حجر واصحابه سنة ٥٣ هجرية ، ثم امر الحسين عليه السلام بعد ذلك ببقية شيعة ابيه ان يكونوا احلاس بيوتهم ، حفاظا عليهم ليوم قادم ، وسياتي تكملة الحديث عن هذا الموضوع في تعليقنا على الرؤية الثالثة .

الرؤية الثالثة

خلاصتها :

- ان الامة زمن الحسن عليه السلام قد اصببت بمرض (الشك) بمبدئية الصراع بين علي عليه السلام ومعاوية ، ومن ثم أقدم الحسن عليه السلام على الصلح بشروط لكي يفصح معاوية ويزول شك الامة بمبدئية علي عليه السلام .

- ولما اتضحت الحقيقة للامة وعرفت الحق والباطل كانت قد اصببت بمرض آخر هو (فقدان الارادة) وعدم الاستعداد للتضحية ، وتصدى الحسين عليه السلام ليستشهد وتمزج شهادته ضمير الامة فتتحرك لتجاهد بني امية ، ورفع شعار الحكم الاسلامي ؛ من اجل ان يكون للشهادة هدف صالح تتحرك الامة نحوه .

ومن الواضح ان نهضة الحسين عليه السلام في هذه الرؤية هي ايضا نهضة شاملة و بمنطق الشهادة ، وهذه الرؤية في روحها العامة هي روح الرؤية الثانية نفسها ما عدى فيما يتصل بالحسن عليه السلام .

وقد تبناها المرجع الراحل الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله وحملها بعده تلاميذه السيد الحائري في كتابه (الامامة وقيادة

المجتمع) والسيد الهاشمي في محاضراته ، و شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم وغيرهم^(١) .

و خلاصة ما كتبه هو :

(ان الامة كانت زمن معاوية بن ابي سفيان مصابة بمرض (الشك) بمعنى انها كانت تشك في طبيعة الصراع بين علي عليه السلام ومعاوية ، وبـ (الصلح) الذي اقدم عليه الحسن عليه السلام كشفت الامة حقيقة معاوية وزيف شعاراته وزال مرض الشك بقيادة وحقانية علي عليه السلام وولده الحسن عليه السلام وصارت تعرف الحق واهله والباطل واهله ، ولكنها اصيبت بمرض اخر وهو (فقدان الارادة) او (فقدان الضمير) وهذا المرض لا علاج له الا بان يقدم الحسين عليه السلام على التضحية بنفسه واهل بيته واصحابه لكي يهز الضمائر الميتة ويبعث الشجاعة والارادة فيها وهذا ما حدث فعلا . وقد اثرت شهادة الحسين عليه السلام اثرها حين حدثت الانتفاضات والثورات التي انتهت بانهياء حكم بني امية وظل

(١) نقل لي الشهيد المهندس الشيخ حسين باقر رحمه الله سنة ١٩٧٩ وكان يتابع نظرية عمل الائمة(ع) لدى الشهيد الصدر ان السيد الشهيد كان يفكر باطروحة اخرى غير ان القدر لم تسمح له لكي يكتب اطروحته الجديدة ولان يبين معالمها الجديدة .

دم الحسين عليه السلام محركا للثوار وملهما لشعبة آل البيت في كل حين . وعلى ذلك فشهادة الحسين عليه السلام كانت انتصارا كبيرا للإسلام وقد حققت اهدافها العظيمة .

اما ظواهر النصوص التي أثرت عن الحسين عليه السلام ويشير فيها انه يريد ان يسير بسيرة جده وابيه علي عليه السلام فقد وجهها الشهيد الصدر كما يروي السيد الحائري قائلا : ان الحسين عليه السلام حينما كان هدفه من الشهادة هو ان يهز ضمير الامة ويشحذ ارادتها فلا فائدة عندئذ من عنونة عمله بالشهادة فقد لا يكون عنوان الشهادة كافيا بمفرده لتحقيق ذلك اذ قد يقال ان الحسين عليه السلام ذهب لينتحر^(٢)، اما لو رأت الامة ان الحسين عليه السلام تحرك نحو هدف اقامة النظام الاسلامي الاصلح عندئذ تدرك الامة ان السعي للهدف الذي ضحى من اجله الحسين عليه السلام يعد من اقدس الواجبات ويستحق التضحية . ولهذا خرج الحسين عليه السلام معلنا الثورة على يزيد ، واتضح من خلال مجموع كلماته عليه السلام انه كان يريد تصحيح الاوضاع المنحرفة وتشبيد نظام صالح تقام فيه الشريعة وتسان فيه الحقوق ويحكمه الاخيار ، وحقا ان الامام الحسين عليه السلام خرج

(٢) كما عبر بذلك الحجة الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه ثورة الامام الحسين .

من اجل هذه الاهداف ولكنه كان يعلم مسبقا انه لا يستطيع تحقيقها وانه سيقتل وتسبى نساؤه ومع ذلك خرج ليؤكد مبدأ الشهادة من اجل الاهداف الصالحة وقد تحقق كما بينا).

تعليقنا في قضيتين :

الاولى : كون الامة قد اصببت بمرض الشك .

الثانية : كون الامة في عهد الحسين عليه السلام كانت تعرف الحق وتعرف الباطل ولكنها غير مستعدة للوقوف بوجه الباطل لان ذلك يكلفها كثيرا .

ونعلق هنا على القضية الاولى تاركين التعليق على القضية الثانية للرؤية الرابعة والخامسة .

اما التعليق على القضية الاولى فنلخصه في عدة مسائل :

المسألة الاولى :

هل الامة التي اصببت بمرض (الشك) يراد بها أهل العراق او أهل الشام ؟

وبالتأكيد ان الرؤية لا تريد (اهل الشام) ؛ لان الشاميين أساسا لم يكونوا يعرفون عن علي عليه السلام شيئا حتى يشكوا في مبدئية الصراع بين علي عليه السلام ومعاوية بل كانوا معبئين من

خلال الاعلام الاموي على ان الحق مع معاوية وان علياً عليه السلام مسؤول عن قتل خليفة المسلمين عثمان الذي يعتقدون بحرمته وقدسيته .

اذن تريد الرؤية ب (الامة) التي شكَّت بمبدئية الصراع بين علي عليه السلام ومعاوية (اهل العراق) .

وتنطلق هذه الرؤية من وجود عدد كبير من الروايات التاريخية التي تنسب الى علي عليه السلام وانه كان يتذمر من العراقيين ، وانهم لم يكونوا يستجيبون له حين كان يطلب منهم مواجهة الغارات التي شنها معاوية على اطراف البلاد .
و روايات أخرى نسبت الى الحسن عليه السلام إذ أبدى عدم ثقته باهل الكوفة .

ونحن نرى ان هذه الروايات وضعت على أيام أبي جعفر المنصور والخلفاء العباسيين من ابناؤه ، لتطويق الكوفة التي كانت مع الحسينيين الثائرين وقد فصلنا فيها في كراسة اهل الكوفة .

المسألة الثانية :

اننا اذا استبعدنا الروايات المشهورة في تقييم موقف الكوفيين

فما هي الرؤية الصحيحة وما هي الخلفية التي تسندها ؟
والجواب : هو ان الكوفيين انفتحوا على علي عليه السلام بشكل
خاص منذ سنة ٢٨ هجرية حين نهض بمشروع احياء سنة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حج التمتع ، وتحرك معه ابو ذر وعمار والمقداد
ونظراؤهم في نشر احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام واهل
البيت ، وهي حركة انطلقت في المجتمع الاسلامي من مكة
وفي موسم الحج واستمرت مدة سبع سنوات نفي خلالها ابو
ذر واوذي عمار وغيرهما من الصحابة ، ونفي مالك الاشر
وكميل بن زياد ونظراؤهما الى الشام .

ثم تأكد هذا الانفتاح واتسعت روافده الفكرية من خلال
انبعاث وقائع تاريخ علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بويع وارتفع
الحضر من السلطة عن نشر اخبار تلك الوقائع ، وهي وقائع
واحاديث تجعل عليا عليه السلام اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واكثرهم
جهادا وتضحية بين يديه واعمقهم موقعا من الاسلام ومن
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم انتشار اخبار ظلامته في عهد الخلافة القرشية الاولى وهذا
يستدر التعاطف بشكل خاص .
ثم اخبار بيعته بعد قتل عثمان ، تلك البيعة التي لا يشبهها الا

استقبال اهل المدينة لرسول الله ﷺ عندما جاء مهاجرا إليهم حين استقبله الصغير والكبير والرجل والمرأة .

ثم اخبر حركة قريش المسلمة / طلحة والزبير وعائشة ومعوية واهل الشام لنقض بيعته ، وقتالها له في الجمل وفي صفين ، دون أي حدث ومنكر منه ، وتأيد النبي ﷺ له في هاتين المعركتين حين قال للزبير (ستقاتل عليا وانت له ظالم) ، وحين اشار الى عائشة بذلك ايضا وذكر لها علامة (نباح كلاب اهل الحوآب لها) وقد صممت على الرجوع لما نبحتها كلاب الحوآب ، ولكنهم جاؤوا لها بأربعين رجل يشهدون لها ان المكان ليس الحوآب وهي اول شهادة زور في تاريخ الاسلام ، وحين قال ﷺ (يا عمار تقتلك الفئة الباغية اخر شرابك ضياح من لبن) ، وكان عمار يقاتل مع علي عليه السلام وكانت فئة معاوية هي الفئة الباغية .

كل هذه الامور تزيد من قناعة الناس بعلي عليه السلام ولا تنتج شكاً به الا ان يكون الكوفيون شعبا دون بقية الشعوب في تلقي الحقائق والتفاعل معها ، نعم هناك نفوس مريضة محدودة تبقى على ولاءاتها السابقة ومنهم الخوارج ، وقد امتحن الله تعالى ايمان الكوفيين بعلي عليه السلام في معركة

النهروان ، حيث ان الطرف الآخر في المعركة هم إخوان وآباء افراد جيش علي عليه السلام وأساتذة لبعضهم في القرآن ، واقدموا عليهم وقتلوهم مع علي عليه السلام فآكرمهم الله تعالى بآية عظيمة وهي قصة ذي الشدية التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وآله بقوله : (تمرق على حين اختلاف من امتي مارقة يقتلها خير الناس ايتهم رجل مثنى اليد) ، وطلب علي عليه السلام ان يبحثوا عنه في القتلى فوجدوه بعد يأس وكبر علي عليه السلام وكبر العسكر كله وتوج ذلك كله رجوع الشمس امام جيشه بدعوته بعد عبوره بابل فضلا عن ذلك السيرة المشرقة لعلي عليه السلام في العدل وفي التعليم ، وفي مواعظه البليغة التي لا ترقى اليها موعظة بعد مواعظ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله .

المسألة الثالثة :

ان الدراسة الفاحصة للمجتمع الاسلامي سنة ٤٠ هجرية ، وهي السنة التي اضطلع فيها الحسن عليه السلام بمهمة الامامة الالهية من جانب ، وبمهمة القيادة السياسية للعراق والبلدان التي كان يحكمها علي عليه السلام من جانب آخر ، تبين لنا ان هناك ثلاث مشكلات كانت تعاني منها الامة الاسلامية :

الاولى : مشكلة عدم الامان في عموم الطرق بين الولايات الاسلامية هذه المشكلة خلقها معاوية ، بسبب غاراته على اطراف علي عليه السلام . هذه الغارات بدأها معاوية بعد فشل التحكيم . ويعضد ذلك بقية الخوارج داخل المجتمع العراقي . الذين يعدون العدة لمعاودة نشاطهم التخريبي والارهابي والافسادي داخل المجتمع وقد قتل علي عليه السلام من قبل بعض هذه الحلقات الارهابية . .

الثانية : مشكلة انشقاق معاوية الذي استحکم وسالت دماء الاف الابرياء بسببه ، وانتهى بيعة الشاميين لمعاوية على الحكم بسيرة الشيخين ، وهو انشقاق ينطوي على تعدد القبلة والكتاب فيما لو استمر .

الثالثة : مشكلة جهل اهل الشام بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم ، وبحديثه في فضائل علي عليه السلام فضلا عن الجهل التام بأخبار سيرته المشرقة التي احييت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم التعبد بلعنه والبراءة منه بسبب الاعلام الاموي الكاذب .

فضلا عن هذه المشكلات فإن هناك خطر الروم البزنطيين الذي كان يهدد الجبهة الشمالية الغربية للمسلمين . وقد تقدم معاوية بأطروحة للصلح تقتضي التعايش السلمي ،

وتجميد الغارات وامن الطرق بين الولايات . وليس من شك ان اطروحة معاوية لا تحقق سوى الامان لفترة مؤقتة ، اما مشكلة الانشقاق ومشكلة جهل اهل الشام فهما على حالهما بل تكرسهما .

وكان امام الحسن عليه السلام :

- ان يقبل الدعوة الى السلم تطبيقا لقوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال/ ٦١ واذا استجاب لها يكون قد كرس انشقاق معاوية ، وجهل اهل الشام بموقع علي عليه السلام في الاسلام .

- او يرفض الدعوة الى السلم فيقال عنه انه يرغب في سفك الدماء .

- أو يتقدم بأطروحة أخرى للسلم تحل المشكلات الثلاث ، وهي منحصرة بطريقة واحدة فقط تتلخص بأن يتنازل الحسن عليه السلام لمعاوية ليكون رئيسا فعليا لكل البلاد الاسلامية بشروط معينة :
منها : ان يعمل معاوية بالكتاب والسنة ، وان لا يلزم الناس بسيرة الشيخين بل يتركهم احرارا يختارون ما يشاؤون ، وهذا يعني انه ليس للحاكم ان يعاقب انسانا على امره المعروف ونهيه عن المنكر باللسان او باليد . وهذا الشرط ينبه اهل

الشام ان سيرة الشيخين ليست من الدين بل هي رأي شخصي للخليفتين .

ومنها : ان يترك لعن علي عليه السلام وان يذكره بخير . وهذا الشرط يهين اهل الشام ان يسمعوا الذكر الطيب لعلي عليه السلام على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مما كانوا جاهلين به . فضلا عن انه يهينهم لاستقبال اخبار السيرة المشرقة لعلي عليه السلام في الكوفة .

ومنها : امان شيعة علي عليه السلام الذين قاتلوا معه في الجمل وصفين . وهذا الشرط يتيح لهم حرية الحركة والتنقل بين الناس ، ويكون ذلك سببا لانتشار اخبار سيرة علي عليه السلام ، واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في حقه التي وعوها وصارت رسالة بالنسبة لهم ، يتحدثون بها في كل مكان يحلون فيه .

ومنها : ان يكون الحكم بعد معاوية للحسن عليه السلام فان حدث بالحسن عليه السلام حدث فليس لمعاوية ان يعهد الى احد من بعده بل يترك قضية الحكم للامة تباع من شخصته النصوص النبوية اماما هاديا لا يجوز للامة ان تتجاوزة فتباع شخصا اخر غيره تجعله حاكما على امام الهدى . وهذا الشرط يجعل الامة مالكة لزمام امرها ، فقد بايع اهل العراق الحسن عليه السلام إذ يعتقدون ان النص قام عليه وباع اهل الشام معاوية لاعتقادهم انه اولى

بالخليفة عثمان وكونه ثقة الخليفة الثاني والثالث ، ثم فسح الحسن عليه السلام بأطروحته المجال لمعاوية ان يحكم الامة كلها على وفق الشروط التي اشترطها ، وكذلك ينبغي له ان يفسح المجال للحسن عليه السلام ان يحكم الامة فاذا مات الحسن عليه السلام ومعاوية رجع الامر الى الامة تباع من يشير اليه الكتاب والسنة وليس غير الحسين عليه السلام رجلا تشير اليه النصوص .

ان اطروحة الحسن في الصلح تفرض نفسها على معاوية ، وليس له الا ان يستجيب لها ، لأنها تحقق السلم وتزيد عليه مكاسب لا يحلم بها معاوية إذ تسلم حسب هذه الاطروحة النصف الشرقي من البلاد الاسلامية له ولم يكن يحلم بذلك تماما ، ولكن قبوله لهذا المكسب الجديد الذي يسيل له لعابه سوف يخلق له مشكلتين اساسيتين هما :

١ . افتضاحه امام اهل الشام حين يعطي الامان لكل اهل العراق وفيهم قتلة عثمان كما روج اعلامه لذلك .

٢ . اطلاع اهل الشام على احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام وعلى حديثه صلى الله عليه وسلم في بني امية .

وكلا المشكلتين لهما حل جاهز في ذهنية معاوية :
اما المشكلة الاولى ، فما ايسر معالجتها عنده ، إذ سوف يبين

لأهل الشام ان مع السلم سيادة أهل الشام على أهل العراق ، وهو أمر لم يحلم به أهل الشام أيضا ، وهو ان تكون بلادهم مركز الدولة الإسلامية المترامية في أطرافها .

أما المشكلة الثانية ، فقد ادخلها معاوية الغدر ونقض العهد ، وهو ما وشجت عليه أصوله يوم نقض أبوه عهد النبي ﷺ في الحديبية بعد سنتين من إبرامه معه .

استجاب معاوية لأطروحة الحسن ﷺ وبذلك استطاع الحسن ﷺ ان يعالج مشكلات الأمة الثلاث افضل معالجة :

اولا : توحد شقا الأمة ، وامتزج بعضهما مع البعض الآخر . وعادت هيبة الأمة واستطاع معاوية ان يصلح الروم في السنة الاولى ثم يحاربهم في السنة الثانية وينتصر عليهم .

ثانيا : وعرف أهل الشام احاديث النبي ﷺ في حق علي ﷺ وعرفوا سيرته المشرفة .

ثالثا : وعاش شيعة علي ﷺ عشر سنوات في امان تام وحرية ينشرون ما عرفوه من سيرة علي ﷺ ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، . عاش الناس حرية حقيقية كتلك التي عاشوها زمن علي ﷺ ، فالسلطة لا تضغط على المواطن لتفرض رأيها عليه ، ويستطيع كل مواطن ان يعبر عما يجول في خاطره ازاء السلطة

ولا يخشى العقوبة على مخالفتها في رايها ، تحمل معاوية ذلك ولما عاتبه اصحابه على تلك الحرية لخصومه كان يقول لهم (انا لا نخول بين الناس وبين سنتهم ما داموا لا يحولوا بيننا وبين ملكنا) .

وقد يثار امام هذه الرؤية للصلح احتمال ان يخون معاوية وينقض الشروط مع الحسن عليه السلام ؟ .

وجواب هذا الاحتمال ان ذلك بالتأكيد لم يغيب عن الامام الحسن عليه السلام ولا عن اصحابه ، وكونه ابرز خطر محتمل تنطوي عليه الاطروحة الحسنية للصلح ، وهو في نفسه خطر عظيم ؛ لان معاوية سوف ينتقم من شيعة علي عليه السلام ، كما انه سوف يعمل على رفع الخلافة الى مستوى اعلى من مستواها التنفيذي ليجعل منها موقعا تشريعيا الى جانب موقعها التنفيذي ، كما صنعت خلافة قريش المسلمة ذلك ، ثم يضيف الى ذلك لعن علي عليه السلام ، ليشفي غيظه منه ويربي اهل الشام واجيال الامة الجديدة على تلك البدعة ، وهذا معناه تحريف الاسلام وعودة الحالة الفرعونية في الامة الاسلامية .

وقد تحقق هذا الاحتمال ، وعمل معاوية عشر سنوات جاهدا لتكريس هذه الاطروحة .

ان الحسن عليه السلام عمل وفق خطة الهية كانت قد ادخرت
الحسين عليه السلام لإنقاذ الامة من محتتها الجديدة كما سيأتي بيانه في
الرؤية الخامسة .

الرؤية الرابعة

مفادها :

- ان الحسين عليه السلام نهض ليستشهد .
- ان الحسين عليه السلام ربط نهضته واستشهاده بشعار بطلان
الخلافة حين نهض ضدها ورفض بيعتها هذه الخلافة التي كانت
سببا في ضياع الاحكام الاسلامية وتحريفها .
- كما رفع شعار صحة امر امامة اهل البيت عليهم السلام التي هي
مفتاح معرفة الاحكام الاسلامية .
- وكان الحسين عليه السلام بل الامة على علم بشهادته اخبرها بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم .

- وقد انهار اللباس الديني للخلافة ، وتجرات الامة على
الثورة بوجهها ، وانهارت على ايديهم ، واستطاع الائمة من
ذرية الحسين عليه السلام من خلال تعاطف الامة معهم والتفافهم حولهم

ان ينشروا احكام الاسلام ويحيوا سنة النبي ﷺ .
وقد تبنى هذه الرؤية العلامة العسكري في كتابه معالم

المدرستين ، وتفصيل ذلك في كلماته التالية :

قال : [ان (الخلافة) كانت قد اصبحت مقدسة في زمن معاوية ويزيد بالشكل الذي لو بويح الحسين ﷺ على الحكم لما استطاع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي بدوها الخلفاء وغيرها باجتهاداتهم ، كما لم يستطع الامام علي ﷺ ان يفعل ذلك بالنسبة الى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله حين حاول ان يعيد الامة الاسلامية الى سنة الرسول ﷺ ، ولكان على الحسين ﷺ ان يقر اجتهادات معاوية على حالها بما فيها لعن ابيه الامام علي ﷺ على جميع منابر المسلمين بالإضافة الى اجتهادات الخلفاء السابقين] .

[فضلا عن ذلك فان الخلافة كانت قد روّضت الناس على فكرة ان الخروج على الخليفة شق لعصا المسلمين ومروق من الدين ، وكون الدين هو ما يراه الخليفة ، وان التدين اساسه طاعة الخليفة) ، (ويتضح من ذلك ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي يعالج بتبديله بحاكم عادل بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية .

وفي ضوء ذلك فان بيعة الحسين عليه السلام ليزيد تمنحه الشرعية بكونه ممثلاً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وانه طاعته وطاعة نظرائه الخلفاء واجبة على كل حال وهذا معناه القضاء على شريعة جده .

ومن هنا كان مشروع الحسين عليه السلام هو ان يرفض بيعة يزيد مع دعوة الى القيام المسلح ضده وضد مشروع الخلافة لتغييرها مقرونا ذلك بطرح امامة اهل البيت واحياء سيرة جده النبي صلى الله عليه وآله وابيه علي عليه السلام .

وهكذا كان امره في المدينة وفي مكة ، وعرض نفسه على المعتمرين والوافدين لحج بيت الله من كل فج عميق ، وهو يروي لهم سيرة جده ، وانحراف الخليفة عن تلك السيرة ، ويخوفهم معصية الله ، ويحذرهم عذابه يوم القيامة طالبا منهم نصرته وحمايته من الخلافة التي اهدرت دمه ، لأنه لم يبايع [.

[باشر الحسين عليه السلام القيام المسلح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلك ثم في قتال سفيره مسلم ثم في توجهه الى العراق ،

وكان بإمكان جماهير الحجيج ان يلتحقوا به بعد الحج بركبه المتمهل في السير .

وكان بإمكان اهل الحرمين والعراقيين وسائر البلاد الاسلامية ان يلبوا دعوته حين استنصرهم .

ولكنهم جميعا اشتركوا في خذلانه وان تفرد اهل الكوفة بحمل العار في دعوته وتلييته ثم قتلهم اياه]. (خلاصة معالم المدرستين/ ٤٠٥ - ٤٢٧).

[واتخذ الحسين عليه السلام الشهادة طريقا لتحقيق هدفه ، فقد كان من آثار مقتله ثورات المسلمين على حكم آل امية بدءا بثورة اهل الحرمين وانتهاء بثورة العباسيين حيث انهارت الدولة الاموية ، والى جانب ذلك استطاع ائمة اهل البيت ان يجددوا شريعة جدهم سيد الرسل بعد اندراسها ونشطت مدرستهم في نشر احكام الاسلام].

تعلقنا على قضيتين :

الاولى : الاشارة الى امر جديد تميزت به رؤية العلامة العسكري عن الرؤيتين السابقتين وبخاصة الرؤية الثالثة وهذا الامر الجديد يتمثل (بكون المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر فقط كي يعالج بتبديله بحاكم عادل ، بل كانت مشكلة تحريف وضياع الاحكام الاسلامية بسبب الخلافة المتسترة بلباس الدين).

والحق مع العلامة العسكري في هذه المسألة حيث ان جيلا

كاملا في الامة من عمر ١٥ سنة الى عمر ٢٥ سنة لا يعرف شيئا من الاحكام الاسلامية الصحيحة ولا الاحاديث النبوية الصحيحة . أي ان هذا الجيل في شرق البلاد الاسلامية الواسعة وغربها جيل مسلم ، ولكنه ضال لا يعرف وليا لله يقوده الى الله تعالى غير الخليفة الاموي واسلافه الخلفاء الثلاثة ، ويتعامل مع تشريعات الخلافة الاولى وتعاليم معاوية على انها جزء من الدين ، ولا يعرف عدوا لله غير علي بن ابي طالب عليه السلام ، وانه كان مفسدا في الدين يجب لعنه والبراءة منه . بينما رؤية الشهيد الصدر لم تتطرق الى هذا الامر الخطير بل ركزت الرؤية على ان الامة كانت تعرف الحق من الباطل وتعرف ان الدين يدعو الى الثورة ضد بني امية ولكنها ضعيفة الارادة غير مستعدة للتضحية .

الثانية : تسجيل ملاحظة على قوله (لو بويع الحسين عليه السلام على الحكم لما استطاع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي بدلتها الخلفاء وغيروها باجتهاداتهم ، كما لم يستطع الامام علي عليه السلام ان يفعل ذلك بالنسبة الى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله حين حاول ان يعيد الامة الاسلامية الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكان على الحسين عليه السلام ان يقرّ اجتهادات معاوية على حالها بما

فيها لعن ابيه الامام علي عليه السلام على جميع منابر المسلمين بالإضافة الى اجتهادات الخلفاء السابقين).

والحق ان هذا القول تصعب الموافقة عليه بل ليس صحيحا ، اذ لم تكن من سياسة علي عليه السلام حين بسطت له الامور ان يفرض رأيه على الناس بل تركهم وشأنهم حين تكون المسألة تخص الفرد ، فلم يستخدم سلطانه لفرض متعة الحج على الناس ولا المنع من ممارسة صلاة التراويح مع أن رأيه فيها هو الحق ، ولكنه تركها لقناعة الافراد ، وليعيد للامة المناخ السياسي الذي اسسه النبي الذي يتحمل تعددية الآراء فيما يتعلق بشؤون الفرد ليعمل كل بما يعتقد ويرى الم يقر النبي صلى الله عليه وسلم اهل الذمة على عباداتهم يمارسونها بحرية في كنائسهم ؟ .

ولعن الامام علي عليه السلام ليس من قبيل مسالة صلاة التراويح التي هي مسألة فردية وان بدت في شكل جماعة ، اما مسألة لعن علي عليه السلام فهي ترتبط بمصدر التشريع وقيادة المجتمع الى الله تعالى وهي اهم قضية في الرسالة وتتصل بعموم السائرين الى الله تعالى وليست مسالة تخص أفرادا معدودين .

لقد استطاع علي عليه السلام ان ينشر كل الثقافة الاسلامية التي يعتقد بها ، ويعتقد بها حملتها من الصحابة ، اذ لم يقيد احدا منهم بان

يروى امرأه دون غيره ، اما ان يحمل كل فرد مسلم على ان يعمل بما يراه علي عليه السلام صحيحا فلم يكن من سياسة علي عليه السلام كما بينا .

الرؤية الخامسة

تتفق مع الرؤية القائلة : ان نهضة الحسين عليه السلام كانت على اساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليست على اساس دعوة الكوفيين لاستلام الحكم .

وتتفق مع الرؤية القائلة : ان الحسين عليه السلام كان على علم بشهادته حين اقدم على النهضة ، وهذه الحقيقة تعرف بها الامة من خلال احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، بل يعرف اهل الكتاب ذلك ايضا من خلال اخبار انبيائهم لهم ، ومن خلال كتابهم الذي يتداولونه .

وكذلك تتفق مع الرؤية القائلة : ان يوم عاشوراء كان فتحا ، وكل خير في هذه الامة من هداية او اصلاح كالوصول الى عقيدة صحيحة او التحرر من عقيدة منحرفة او التحرر من نظام سياسي تجاوز الحد في طغيانه ، فهو من هذه الوقفة المظفرة للحسين عليه السلام وصحبه رضوان الله عليهم .

وتختلف الرؤية مع غيرها وبخاصة مع ما طرحه الباحث الالماني (ماربين) في كتابه (السياسة الحسينية) وتبناه بعض المفكرين الاسلاميين : (ان الحسين عليه السلام اراد ان يصنع مشهدا مأساويا من واقعة كربلاء وانه قد اعدَّ مقدمات تلك الشهادة التراجيدية اعدادا خاصا ؛ ليتمكن من تحريك عواطف الناس وتوظيفها حد الامكان ضد بني امية ولصالح بني هاشم ، ولم يكن يطمح سوى ان يقتل في تلك الواقعة وقد اختار افضل وسيلة لإنجاز تلك المهمة وهي الظهور بمظهر المظلوم الغريب حتى تأخذ الواقعة موقعها المؤثر في القلوب على احسن وجه) .

ان الصحيح هو ان يقال :

ان الحسين عليه السلام كان تكليفه الشرعي ان ينهض للإصلاح برفض بدعة معاوية الذي احيا بدع قريش المسلمة وكان علي عليه السلام قد وقف في وجهها ، وازداد معاوية امرا جديدا عليها وهو ان تكون خلافة النبي صلى الله عليه وآله في قريش ثم بني امية مضافا الى لعن

علي عليه السلام بصفته ملحدا في الدين ، ثم رفع الحسين شعار احياء سيرة جده النبي صلى الله عليه وآله وابيه علي عليه السلام وان ولايته هي ولاية النبي صلى الله عليه وآله وهي ولاية الله تعالى ، وهكذا فان الاصلاح يتم بمقومين الاول العودة الى الامامة الالهية الهادية بعد النبي صلى الله عليه وآله وهي علي عليه السلام واهل بيته المعصومين عليهم السلام ورفض قريش الاموية التي ادعت مقام خلافة النبي صلى الله عليه وآله والامامة الهادية لنفسها متمثلة في بيت معاوية وربت النشء على البراءة من علي عليه السلام بوصفها ملحدا في الدين .

ووقف الحسين عليه السلام عند شعاره لا يبايع يزيد ولم يتراجع عنه حتى حينما حوصر وعياله معه وخير بين اثنتين اختار ان يقتل على ان يبايع ويحيا ذليلا ، ودافع عن نفسه اشد دفاع ، وانتقامت منه بنو امية اشد انتقام وحاولت المبالغة في اذلاله بان سيرت اسرته سبايا مع راسه ورؤوس اصحابه في مشهد تقشعر له الابدان ، وكان الهدف من اصطحاب الحسين عليه السلام نساءه معه خشيته من ابقاهم في مكة فيؤخذوا رهائن للضغط عليه كما اخذوا من قبل آمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن

الحقق الخزاعي . وكانت هذه الظلامه بسبب شعارها الالهى
فاتحة هادية لحركة الهدى الى الابد وحفظت تراث النبوة الخاتمة
وتراث النبوات الاولى .

السيد سامى البدرى

النجف الاشرف

محرم الحرام سنة ١٤٣٢

في موقع كاتب السطور على الشبكة بحوث مفصلة ومحاضرات عديدة عن الامام الحسين عليه السلام

www.albadri.info

www.albadri.info